الثورة
الأحد 13 ذو القعدة 1433هـ 30 سبتمبر 2012م العدد (17484)

الإعلام وأوحال السياسة

أحمد يحيى الديلمي

● لا أعتقد أن هناك شيئا يستفز الإنسان العربي ويثير مشاعره أكثر من خطاب وسائل الإعلام العربية المشاهدة والمقروءة والمسموعة حيث اختفت الاحترافية النوعية التي تجعل التواصل مع المتلقين غاية لا وسيلة وتحترم مشاعر المتلقي بمراعاة الأخلاقيات والثوابت المتصلة بحياته وأن تلتزم مفردات الخطاب بالقيم الأخلاقية واحترام عقل الإنسان وكرامته. للأسف المزاجية وفكرة التوظيف والاستغلال البشعة حول الخطاب الإعلامي إلى أداة للكذب والمكر والخداع والكيد السياسي، إلى ثقافة محببة ومنهج مألوف، وتبدو الصورة أكثر قتامة في الوسائل الموجهة التابعة لأحزاب أو جماعات أو كيانات سياسية، هذه الوسائل تتعاطى مع معطيات الحرية والشفافية والمضمون المهني للسبق الصحفي بشكل مغلوط وأساليب ملتوية تسهل عملية التوظيف النفعي للوقائع والأحداث واستهداف الآخر المخالف بأي وسيلة ولو كانت النتيجة إحداث شروخ عميقة في جسد الوطن وتمزيق النسيج الاجتماعي ووضع المجتمع على حافة الهاوية.

الإشكالية تكمن في الأساليب الانتهازية التي تسعى إلى الإثارة المدمرة عبر الشحن الطائفي الذي يعكس طبيعة الصراع السياسي بهدف مضاعفة حالات الاحتقان وتوتير الأجواء والتحريض على العنف والقتل وإقلاق الأمن والسكينة العامة، وكلها أساليب ممقوته تدل على الأنا المفرطة وما يتصل بها من كراهية وضغائن وأحقاد تدل على ضعف الانتماء للوطن والانزلاق إلى أوحال السياسة.. إنه لأمر مؤسف أن ينحدر الخطاب الإعلامي إلى هذا المستوى المهين بعد الأزمة الماحقة التي مر بها الوطن اليمني منذ اندلاع ثورة الشباب الظافرة وما ترتب عليها من تداعيات خطيرة جعلت الأبواب مفتوحة على كل الاحتمالات التي تهدد سيادة واستغلال ووحدة الوطن وتمس السلم الاجتماعي.

في ظل هذه الأوضاع بالغة السوء فإن المؤمل من الإعلاميين الارتقاء بمفردات الخطاب الإعلامي ليسهم في تنوير المواطن بحقائق ما يجري والمخاطر التي تتهدد الوطن ووحدته واستقراره في إطار الالتزام بالمسئولية تجاه الوطن والإسهام في الأجواء للحوار الوطني الشامل بعيدا عن تشويه الحقائق وتزييف الوعي أو تسميم الأفكار برؤى وأخبار مفبركة تحاول خدمة التكالب والمماحكات السياسية ومضاعفة غلوى التفرد لدى الأطراف السياسية وبعيدا عن ثقافة تمجيد الأشخاص والحديث عن أدوار وبطولات وهمية لا وجود لها إلا في مخيلة من تخونه الذاكرة للقيام بمحاولات مشبوهة تسعى إلى اختزال في هذا الشخص أو ذاك الكيان. لا شك أن هذا الأسلوب يتم عن فقدان الذات والاستلاب المريع الذي يجعل المصلحة الذاتية مهما تدنى شأنها فوق كل الاعتبارات بما في ذلك الولاء للوطن وحماية حق الآخر في التعبير عن ذاته.

لا بد أن يدرك كل صاحب قلم بوجود اتفاق غير معلن بين قطاع كبير من أبناء الوطن على استهجان ورفض الخطابات الزائفة خاصة تلك التي تتسلى بالآلام وتتلهى بالعواطف وتمني البسطاء بآمال ووعود كاذبة أو تسعى إلى تشويه صفحات تاريخ الوطن الناصعة أن تطلب الأمر تحويل النعامة إلى أسد والعكس طالما توفر عنصر المادة وتحققت المصلحة الذاتية. لا أدري كيف سقط البعض في براثن هذا المسعى بمنطق مريب يفتقد إلى المنهجية؟

أهو التكالب أو السباق المحموم على الاستقطاب وفرض قوى الحضور؟

أم أنه الشبق الممقوت والرغبة في استدراج البشر إلى مواكب ملوثة ممزوجة بالدم؟

أم هي الرغبة في الاستئساد وفرض الخيارات الذاتية ولو بالعنف والإسراف واستخدام القوة؟

أيا كان السبب فإن أداء بعض وسائل الاتصال الجماهيري لا ينم إلا على انحطاط وسقوط نفسي وهو منحنى سلبي خطير سيضاعف المشاكل ويخلق أزمات نحن في غنى عنها أنا لا أتهم شخصاً ولا وسيلة بذاتها لكنه خطاب للجميع، أتمنى أن يجد آذانا صاغية وأن تتوحد الأقلام الشريفة للإسهام في ترميم الواقع والعمل على تحرير الأفراد من القيود المجتمعية وتعديل السلوكيات المعوجة كأساس لتعميق فكرة قيام الدولة المدنية الحديثة القائمة على الديمقراطية العادلة والتي تكفل المساواة والمواطنة المتساوية لكافة أبناء اليمن دون استثناء أو تمييز هذه الغاية السامية تتطلب تطوير الوعي الاجتماعي لتجفيف المنابع التي تصر على تكريس التخلف كضمان للاحتفاظ بالمكانة وفرض الحضور. لا بد أن ترتقي ذهنيات المواطنين إلى مستوى التأثير للتفاعل مع كل التحولات الإيجابية والتنكر الذاتي لكل مظاهر الشطط والخيالات الفاسدة، وهذه أهم المفردات التي يجب أن يركز عليها الخطاب الإعلامي في الزمن الراهن والله من وراء القصد،،

الوطن يحتاج لكل أبنائه

نجيب محمد الزبيدي

● يحلو الحديث عن الوطن وعن أبنائه وأعجب حقاً لمن يغرد خارج سرب الإجماع الوطني فمن المؤكد أنه شخص يوصف – بالأنانية والكبر تارة وتارة أخرى مصاب بعقد وأمراض نفسية تظل تطارده في حله وترحاله فالناس اليوم باتوا يتساءلون لماذا يحدث هذا ومن يفسر لنا خروج بعض البشر عن قيم الدين ونبل فضائله وما علاقة تلك الأحزمة الناسفة والعبوات من أين جاءوا بها وكيف دخلت البلاد؟ أين دور أجهزة الرقابة بالمنافذ البرية والبحرية والجوية؟

ها هي الأسئلة نفسها ترددها ألسنة الناس والإجابة الغريم مجهول مجهول يا ولدي والعلم عند علام الغيوب وحده.

هل أتاكم النبأ العاجل عبر الرسائل القصيرة بالتلفونات هل قرأتم شريط أخبار القنوات الفضائية والصحف بأنواعها في صدر صفحاتها الأولى تصدر وتعنون بالمانشيتات العريضة وكلهم يا جماعة اتفقوا فيما بينهم –والعالم الله وحده – أن هذا الشعب يستاهل الضرب والجلد وزرع الخوف وتحويل حياة 25 مليون إلى مسلسل رعب مستمر، أخبارهم، تفجيرات مدمرة، انفجار، عبوات ناسفة، اغتيال فلان بن علان اقتتال هنا وهناك، تصريحات كلامية كلها نار في نار، ضرب الكهرباء يا جدعان أنبوب النفط دمر وأسفاه، القاعدة تتوعد بالمزيد يا للهول، أنصار الشريعة سترد الصاع صاعين، وكم وكم من العناوين والمقام قد يطول والسطور لن تسمح بإضافة المزيد وسأكتفي والحليم تكفيه الإشارة.

لذلك وجب علينا أن نبلغ وننصح ونقول يا جماعة اهدأوا شوية راجعوا أنفسكم خافوا الله سبحانه وارحموا هذا الشعب فالتعب والشقاء والتعاسة وقل الراحة ولا أمن ولا أمان كله مرجوم فوق الشعب، مسكين يا شعب اليمن والله ما تستاهل كل ذلك الظلم وسوء العذاب وعيشه النكد.

في الأخير إنما أنا أعبر بلسان قومي وحبي لوطني وتلك رسالتنا واضحة صريحة فهل فيها غموض، لا والله وأؤكد مرة وللألف مرة من يحب الوطن لا يؤذيه لا يدمره لا يزرع البغضاء ويشعل فتيل الأحقاد وتصدير الأزمات، من يحب شعبه ووطنه فاليبادر إحلال مبدأ السلم وغرس المحبة وإسعاد الناس، ليغرس شجرة ويبني طوبة ويفتح مدرسة أو مستوصفاً أو مصنعاً، هكذا نريد منكم فاليمن يستحق كل شيء.

عذراً أيها الوطن

يحيى يحيى السريحي

● أصبحنا نعيش زمن التناقضات التي تذوب فيها الثوابت وتندثر القيم وتتلاشى المثل والأخلاقيات، ليس هذا فحسب بل إنني أجد أنه قد أزفت الأزفة وأوشكت الواقعة أن تقع لتعدي بعضنا على الدين الإسلامي ومخالفة تعاليمه – عمداً أو جهلاً – بتشويه أولئك المخالفين حقيقة الإسلام القائم على السلم والسلام وبث الأمن والاطمئنان لكل الأنس وحتى الجان، لأن الإسلام مشتق من السلام وهو اسم من أسماء الملك الديان فكيف لك أيها الإنسان أن تفتري على الله وتنشر الرعب والخوف وتقتل أخوك الإنسان وتنسب فعلك المحرم والحرام للإسلام وأنت تعلم أيها الجبان أن قتل النفس في كل الشرائع السماوية والأديان لا يأتيها إلا من كان مارقاً عن الدين شيطانا.

ولأنه زمن التناقضات تتداخل فيه المصالح فطغت المصلحة الخاصة على العامة وعندما تسود المنفعة المادية وتتقدم على كل المصالح حينها فقط يختلط الحابل بالنابل والغث بالسمين والعمالة بالوطنية والدين بالسياسة والصالح بالطالح وهو ما أفقد الناس حميمية التعايش وصفو وصدق المشاعر فحل الخوف بدل الأمن والكذب والنفاق بدلاً عن الصدق والفرقة والاختلاف بدلاً عن اللحمة والاتفاق، ولم يقتصر صور ذلك على المجتمع وحده دون غيره بل نال الوطن هو الآخر النصيب الأوفر والحظ الأكبر من المرارة والتجريح وهو ما لا يمكن قبوله والارتضاء به، ولا أدري كيف يقبل أي إنسان سوي أو غير سوي أن يكون سبباً في تعريض بلاده للمهانة والخطر وجعل اليمن وطن الأوطان ومهد الحضارات والأديان مادة دسمة تقدم على طبق من ذهب ينهشها الغير انتقاداً وانتقاصاً من شأنها ومكانتها بين الأمم، ولم أجد مدخلاً أو مغارات أعرج إليها لا للاختلاء تعبداً وتنسكاً ولكن بحثاً عن جواب لسؤال طالما حيرني وأطال سهادي وأرق مضجعي وهو: لماذا قست قلوب بعض أبناء جلدتنا حتى أصبحت كالحجارة أو أشد قسوة على الأرض والإنسان اليمني؟ حتى بات أولئك القاسية قلوبهم كأنهم من عالم آخر ليسوا بشراً وينتمون لمصاصي الدماء أكثر مما ينتمون للإنسانية بصرف النظر عن الهوية والدين؟!

إن هذا الزمن الغريب والعجيب ليس صحيحاً أنه زمن الإخوة لأني أجده زمن الشيطان فالغالب عليه التدمير وقتل الأرض قبل قتل الإنسان لأخيه الإنسان، ولا أجد ما هو أخطر على الوطن والمجتمع من الغلو والتطرف الديني والغزو الفكري الذي يضعف القيم الوطنية والأخلاقية بل ويهدم نواة المجتمع – الأسرة – ويوجد الفجوة بين الحاكم والمحكوم من خلال طمس الحقائق وتشويه الفضائل والقيم الأخلاقية والدينية والوطنية السامية وإدخال الأمة في صراع مذهبي واجتماعي وسياسي مدمر.

ختاماً لا أجد غير اعتذاري لك أيها الوطن الغالي لأنك أهلاً لهذا الاعتذار لصبرك على عقوق بعض أبنائك لما قد جرى منهم وصاراً وأعلم أنك إن أبغضتهم لن يجدوا وطناً غيرك يؤويهم ويحميهم أو تكون لهم فيه العزة والانتصار.. حفظ الله اليمن وشعبها.

الأعبوس .. دور متميز في الثورة

عبدالرحمن سيف إسماعيل

الشعب اليمني ومنذ القدم عاش أحداثاً وثورات متعددة في تاريخه الوطني وعبر حقب تاريخية طويلة، وكان في كل مرة يخرج منها منتصراً، سواء كانت تلك الثورات على المستعمر الأجنبي أو على القوى الظلامية المحلية، والتي كانت تقف معيقة للتغيير والتطوير.

ولكن حركة سبتمبر 1962م وثورة 14 أكتوبر 1963م، كانتا الأقوى والأكبر والأوسع والأكثر تأثيرا .. وقدرة على التغيير، لأنهما حركتان اجتماعيتان ثوريتان شاملتان .. اتسعتا لتشملا المجتمع بكل فئاته وأطرافه .. وكلا الحدثين الثوريين لم يقتصرا على دور الصفوة، وإنما اتسعا ليشملا مختلف الفئات الاجتماعية الأكثر فقراً وظلماً واضطهاداً، وكان للمجتمعات التي تحمل وعياً مدنياً، وثقافة مدنية، دور متميز، ولهذا تعاملت مع هذين الحدثين بوعي أكثر تنظيماً.

ومن هذه المجتمعات التي برزت كحامل للتغيير هي الأعبوس، ومن هذا المنطلق طلب مني الزميل القدير عبدالرحمن بجاش رئيس مجلس الإدارة رئيس تحرير صحيفة الثورة أن أكتب موضوعاً عن دور الأعبوس في ثورة 26 سبتمبر بمناسبة يوبيلها الذهبي، وكانت هذه الدعوة فرصة للمشاركة في الحديث عن هذه المنطقة الاستثنائية.

منذ منتصف أربعينيات القرن الماضي تقريباً بدأ يتشكل وعي وطني وثوري جديد في الأعبوس، كمؤسسين في حركة المعارضة اليمنية المتمثلة بحزب الأحرار اليمنيين، والجمعية اليمنية الكبرى، والاتحاد اليمني فيما بعد .. حيث برز وقتها دور المناضل عبدالرحمن محمد عمر كقائد ميداني متنقلاً بين الشمال والجنوب، وربما دور أحمد عبدالولي، وعبده غانم سعيد في المهجر، وغيرهم الكثير..

وبرز الكثير من أبناء المنطقة أيضاً كقيادات ثورية للحركة السياسية والثورية التي تأسست في الخمسينيات في كل من عدن وتعز وعلى وجه الخصوص حركة القوميين العرب، وحزب البعث العربي الاشتراكي واتحاد الشعب الديمقراطي وهي التنظيمات التي واكبت مسار حركة الثورة العربية والأممية وكانت لها أصداء، وعلى وجه الخصوص الحركة الاشتراكية والشيوعية، والتي كانت أكثر قرباً وملامسة لأوجاع الفقراء وآلامهم وأحلامهم، وهذه الحركات السياسية الثورية أحدثت تحولاً اجتماعياً واسعاً، وقادت مجتمعاتها نحو أنظمة جمهورية جديدة، وفكر سياسي جديد يقوم على الشراكة مع مختلف الفئات الاجتماعية، وربما أنه تحققت متطلبات التحول الثوري الجديد وتحقق معه جزء من أحلام الجماهير الشعبية.

وهذه الحركات شكلت وعي المجتمع على أساس تحرري ثوري، واتسعت في ظلها القاعدة الاجتماعية والشعبية للثورة، ولهذا أثرت هذه الأفكار على مسار حركة سبتمبر في مجتمع محكم الإغلاق والتزمُّت .. وتحولت الجماهير الشعبية في ظل هذه الحركة إلى قوة اجتماعية، وسياسية مدافعة عن الثورة والنظام الجمهوري الوليد والوحيد في المنطقة.

والتغييرات الجوهرية التي طرأت في الواقع عكست نفسها إيجاباً ليس على مستوى الداخل فحسب، وإنما على المستوى الإقليمي أيضاً، حيث وجدت حركات مماثلة في السعودية وبعض دول الخليج، وتشكلت أحزاب مماثلة ولعبت دوراً مساعداً أيضاً في صناعة التاريخ السياسي الجديد ولهذا وقفت الشقيقة الكبرى كقوة ممانعة للثورة اليمنية وظلت ممسكة بثقافتها تلك إلى أن تم إسقاط حركة سبتمبر والانقلاب على أحلام الناس وأهدافهم في الثورة، ولكن هذه المتغيرات والانكسارات التي رافقت قيام الحركة الثورية، استعادت بموجبها القوى التقليدية لسلطتها في 5 نوفمبر 1967م وتطهير البلاد من القوى المدنية والديمقراطية والثورية، إلا أنها أخفقت في اجتثاث الأفكار الثورية والديمقراطية، واقتلاع حامليها.

فظلت هذه الأفكار الثورية متنامية .. حية .. مرتبطة بوعي الناس وثقافتهم. فالتضحيات التي عمدت الثورة بالدم لم يكن السهل اجتثاثها، والوعي الذي شكلته التنظيمات السياسية وقتها لم يكن عبثاً، وإنما أحدث تغييرات مهمة في الوعي الاجتماعي والسياسي والتعليمي .. وكنا نحن لانزال صغاراً، ولكنا قريبين من وعي الثورة وأفكارها التحررية التي اشتعلت وقتها في عموم قرى الأعبوس التي تميزت بكثرة الزعامات الثورية والديمقراطية ومفكريها، فقد كانت المنطقة جزءاً من الواقع، وحركة التجديد والوعي الثوري الوحدوي المناهض للاستعمار والرجعية في خمسينيات القرن الماضي، أسفرت تلك الأفكار التنويرية في مطلع هذا العقد عن ظهور العديد من المنظمات الاجتماعية المدنية، والتي حملت مسئولية بناء المدارس، ونشر التعليم الحديث عن طريق اتحاد النادي العبسي الذي تأسس عام 1952م في عدن .. حيث قام ببناء مدرسة البعث (الحرية حالياً) عام 1954م والإرشاد عام 1956م والتحرير عام 1960م والفتح والنور تقريباً عام 1961م.

وأوجد الاتحاد مدرسة أخرى في عدن درس فيها النعمان والزبيري وغيرهما من الأحرار اليمنيين، وانخرط للدراسة فيها العديد من أبناء الشمال الذين حرمهم الاستعمار من حق التعليم، وفي الأعبوس شقت في مطلع الخمسينيات طريق الغليبة – الشويفة – الراهدة كأول طريق تعاوني في اليمن.

وفي إطار هذه الثورة التعليمية بعث اتحاد النادي العبسي بالكثير من الطلاب للدراسة في الخارج، والذين رفدوا حكومة الثورة بالعديد من الكوادر الوطنية في مجالات الطب والعلوم الإدارية والإنسانية المختلفة.

ولهذا أسهمت الأعبوس بنصيب كبير في الثورة وتشكيل الوعي الاجتماعي الجديد، وتوزع الأعبوس للعمل في مختلف الأنشطة البنائية والدفاعية استشهد البعض في الأيام الأولى للثورة أمثال سلطان عبده حسن الذي سقط في صرواح بنيران الملكية، وسعيد شائف القاضي الذي استشهد في صنعاء أثناء المظاهرات التي خرجت للتنديد باللجنة الثلاثية التي وصلت صنعاء وظل البعض الآخر يخوض معارك الدفاع الوطني في مختلف جبهات القتال، وفي عموم الوطن اليمني.

فيما خاض البعض الآخر معارك سياسية .. وطال الجميع حرب طائفية .. وعلى وجه الخصوص في أحداث أغسطس 1968م، فور الانتصار العظيم للثورة في معارك السبعين يوماً، وحصار عاصمة الثورة صنعاء .. وخاض أبناء الأعبوس، أشرس معارك الثورة مع المعسكر الملكي، ومن هؤلاء الذين ابلوا بلاء حسناً في النضال البطل عبدالرقيب الحربي قائد أركان القوات المسلحة، ومحمد عبدالله ناشر (شيخ الله)، وعبدالكافي محمد عمر، ورشيد عبده ناجي، وصادق أحمد عبدالواحد، ومحمد الفضلي، وعابد حاشد، وعمر علي عبدالكريم، وسيف محيسن وعماد ناشر ومحمد علي عبدالجليل وعبدالباري أحمد عمر وعبدالباري هاشم ومحمد الحاج، ومحمد سيف علي، وعبدالنور محمد علي، ومحمد أنعم سعيد، وطه سيف علي، وجابر عبده فارع، وطاهر محمد أنعم، وأبوبكر عبدالحق، وعثمان الجرادي، وهاشم الجرادي، وأحمد صالح شاهر، وأحمد عبدالعزيز القاضي ومحمد عبدالجليل عبده وإلى جانبهم عدد واسع من القيادات السياسية والعسكرية.

البعض منهم نزح إلى عدن، والبعض الآخر ظل متمسكاً بوجوده في صنعاء، وساهم الكثير منهم في بناء المؤسسة العسكرية في الجنوب.

ومن القيادات التي شاركت بالكفاح المسلح، واضطلعت بأدوار سياسية المناضل سلطان أحمد عمر الذي شغل منصب رئيس اللجنة التنفيذية بالجبهة القومية، وقائدها في عدن، وعبدالرؤوف نعمان، وعلي أسعد، وعثمان عبدالجبار وهائل عبدالمولى، وعبدالودود محمد عمر وغيرهم.

فيسبوكيات

JOIN US ON facebook CLICK HERE

علي المقري

الأدب

■ إلى متى سنظل بحاجة إلى من يذكّرنا، كما فعلت الكاتبة الأستاذة هدى جعفر، بالقول:

(الأدب، أو الفن، ليس مهمته تقديم مواعظ ولا رسائل (كنا اكتفينا بالكتاب المدرسي وخطبة الجمعة) وكذلك ليس مهمة الأدب والفن هو نقل الواقع بحذافيره (وإلا كنا اكتفينا بالأعمال الوثائقية).

الظاهري

الخبز والسياسة!

■ ثمة من يردد مقولة مفادها : (إن اليمنيين يتعاطون السياسة ، في حلهم و ترحالهم . وأنها بمثابة خبزهم اليومي) !

وأقول : صحيحٌ أن (أرسطو) قد أشار إلى « أن الإنسان كائن سياسي بطبعه « .

ولكن السياسة علمٌ له قواعده ونظرياته. فالسياسةُ إضافة لكونها علم دراسة الدولة والقوة ، هي أيضاً ، وفقاً للإمام الغزالي « أشرف الصناعات « كما أنها علم هندسة المجتمع .

فالسياسة تتنافى مع المفهوم الشائع والمغلوط ، الذي يرادف بينها وبين التحايل والخداع والمكر والخديعة !